مجلة الدراسات التاريخية العسكرية
Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
المجلد الخامس / العـدد الثاني (جويلية 2023)،
ص- ص 11- 25
تاريخ الاستلام:2023/05/21 تاريخ القبول: 2023/08/30

استراتيجية حنبعل في الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق. م.)

The strategy of Hannibal in the second Punic war 218- 201 Bc.

أ.د محمد الهادي حارش/ جامعة الجزائر02

(الجزائر)

hareche@live.fr

ملخص:

بعد احتلال حنبعل لمدينة "صاغنتوم" وإعلان روما الحرب، خططت هذه الأخيرة، لتسمير حنبعل في إسبانيا بتوجيه قوات إلى إفريقيا بقيادة سمبرونيوس في الوقت الذي يقوم فيه سكيبيو بمهاجمة قوات آل برقة في إسبانيا، ويمنع بالتالي حنبعل من التحرك لنجدة قرطاجة أو العبور إلى إيطاليا إذا افترضنا أن أعداءه كانوا على علم بنواياه.

ولكن يبدو أن الرومان، لم يقدروا حنبعل حق قدره، وكان قد دبر بدوره، وبضربة استباقية سمّر القوات الرومانية بإيطاليا، بنقل ميدان الحرب إليها معتمدا على استراتيجية المبادأة والمباغتة.

كلمات مفتاحية: الحرب البونيقية، قرطاجة، روما، حنبعل، سكيبيو.

Abstract:

After Hannibal occupied the city of Saguntum Rome declared war, the later planned to nail Hannibal in Spain by directing forces to Africa under the Command of Sompronius at time when Scipio was attacking the Barcidian forces in Spain, and thus preventing Hannibal from moving to the relief of Carthage, or crossing into Italy if we assumed that his enemies were aware of his intention.

But it seems that the Romans did not appreciate Hannibal, and he had planned, in turn, and with a preemtive strike, he nailed the Roman forces in Italy, transferring the field of war to it relying on the strategy of initiative and surprise.

Keywords: Punic war, Hannibal, Scipio, Carthage, Rome.

المؤلف المرسل: .....، الإيميل: .....

مقدمة:

إذا كان معظم الكتاب لا يتفقون على مسؤوليات المتحاربين في الحرب البونيقية الثانية، وكل واحد منهم يروي أحداث النزاع وفق رؤيته، ولا يتفقون على رواية نفسها، فإنهم جميعا يبرزون إعجابا كبيرا سواء لروما أو قرطاجة، واندهش الجميع لسعة العمليات العسكرية، ونفوذ وتأثير القادة من الجانبين آل برقة من جهة قرطاجة وآل سكيبيو من جهة روما، فإذا كان حنبعل من الجهة المعادية بالنسبة لمصادرنا، فإن ذلك لم يحل دون الإشادة به، فهو قائد (جنرال) لم يسبق أن ولد أبدا في نظر كورنيليوس نيبوس[1].

حنبعل الذي تركز كل مصادرنا على العهد، الذي قطعه لوالده على أن يكون "عدوا أبديا لروما" وهو طفل صغير في التاسعة من العمر، والذي تحمله نتيجة ذلك تلك المصادر، تبعات الحرب[2]، إذ كان بعد احتلاله لمدينة صاغنتوم (مايو 218 ق. م)[3] وإعلان روما الحرب، خططت هذه الأخيرة لتسمير حنبعل في إسبانيا، بتوجيه قوات إلى إفريقيا بقيادة سمبرونيوس، في الوقت، الذي يقوم فيه سكيبيو بمهاجمة قوات آل برقة في شبه جزيرة أيبيريا، ويمنع بالتالي حنبعل من التحرك لنجدة قرطاجة أو العبور إلى إيطاليا إذا افترضنا أن أعداءه كانوا على علم بنواياه[4].

لكن يبدو أن الرومان لم يقدروا حنبعل حق قدره، وكان قد دبر، بدوره، وسمّر القوات الرومانية بإيطاليا بنقل ميدان الحرب إليها معتمدا استراتيجية سياسية وعسكرية.

1. الاستراتيجية السياسية :

كان حنبعل، يسعى بواسطة الحرب للحصول على نتيجة سياسية حاسمة، وهي تفكيك "الوحدة الإيطالية" وقد قرر أن يستغل لبلوغ هذه الغاية كل ما لديه من وسائل من التخويف (تدمير الروح المعنوية) وإيقاظ الشك في نفوس الايطاليين وإنماء الحزازات الإقليمية والشعور القومي عند الشعوب الإيطالية (الأتروسك، الصابيون، السامنتيون، البوئيون، الليقوريون...) يريد استغلال التنافس بينها، ليفرقها ومد السيطرة عليها[5].

كان حنبعل، يتظاهر بأنه جاء إلىإيطاليا لإنقاذ شعوبها من خطر روما الجاثم على صدورها، فكان ينتظر حدوث تفكك سياسي، تتفكك بموجبه الدولة الرومانية، بانفصال حلفائها عنها، وتضطر معه أن تخضع صاغرة وترفع يديها مستسلمة[6].

ببدء النزاع ضد روما انطلاقا من إسبانيا، كانت استراتيجية حنبعل في الوقت نفسه إيطالية وعالمية[7].

عوّل حنبعل على مفاجأة الرومان عبر جبال الألب، وإجبارهم على خوض المعركة بسرعة (معركة تريبيه، تيكينو ترازمنوس)، والتحالف مع غاليي-ما قبل الألب، وتحرير إيطاليا من روما، بهدف استعادة قرطاجة لتفوقها الضائع، وحلّ الكونفدرالية الرومانو_إيطالية، وبذلك أصبحت شبه الجزيرة الإيطالية، لأول مرة في التاريخ رهانا للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، كما يشير إليه بوليبيوس[8].

هذا الهدف، يجعلنا، نفترض أن حنبعل درس أحوال الشعوب الإيطالية، ففي الشمال هناك قبائل غالية كثيرة لم تخضع لروما إلا حديثا وبحد السيف، وما تزال، تعتبر الرومان غزاة معتدين، وتنتظر الفرصة لتنتفض، وكانت روما قد ردت هجوماتهم بداية من سنة 225 ق. م، وأصبحت تراقبهم بفضل تأسيس سنة 218 ق. م مستوطنتي كريمون (Cremone و بليزانس (Plaisance)، لكن غالة ما قبل-الألب Cis-Alpine، لم تتم تهدئتها قبل 170 ق. م، أي قابلة للانتفاضة في كل وقت[9].

هذا من جهة ومن جهة أخرى العلاقات الغامضة، وأحيانا الصعبة للرومان مع حلفائهم في شبه الجزيرة مثل مناطق السامنتيين وإغريقيا العظمى بالخصوص.

2. الاستراتيجية العسكرية :

1.2 التقرب غير المباشر :

هذه الاستراتيجية تهدف إلى تجنب الاصطدام المباشر مع العدو والاستعاضة عن ذلك بضرب ساقة جيش العدو وأجنحته، وضمان عنصري المباغتة وبالتالي المبادأة، وهو ما طبقه حنبعل إذ لم ينتظر بعد إعلان روما الحرب، وصول القوات الرومانية المرسلة إلى إسبانيا تحت قيادة كورنيليوس سكيبيو، ولا التحرك إلى قرطاجة للتصدي للقوات الرومانية التي يقودها سمبرونيوس[10].

لم يفعل ذلك، وهو يدرك أن هدف روما هو تسميره في إسبانيا، ودبر، وخطط بدوره، لتسمير القوات الرومانية في إيطاليا، ففي الوقت الذي كانت تتهيأ فيه قوات سكيبيو للإبحار من ميناء بيزا (Pisae) في خليج جنوة، نحو شبه جزيرة أيبيريا، والقوات الأخرى نحو ليليبايوم في صقلية للإقلاع نحو قرطاجة، كان حنبعل يجتاز جبال البرانس في طريقه إلى غالة، لاجتياز جبال الألب بهدف الوصول إلى غالة ما قبل الألب[11].

كانت "غالة ما قبل الألب" حديثة الخضوع لروما، والتي ما يزال سكانها، يكنون العداء لروما وينتظرون الفرصة المواتية للانتفاضة، ما يدعونا للاعتقاد، أن اختيار "الطريق البري" من طرف حنبعل، له علاقة بذلك، أي إثاره سكان "غالة ما قبل الألب" من ناحية مع انشغال روما بالحرب في إيليريا من ناحية أخرى، ما يعني اختيار حنبعل "مكان وزمان" الهجوم، وفي هذا استراتيجية أخرى له وهي إرغام العدو على خوض المعركة وفق الشروط المناسبة له.

حرص حنبعل دائما على تحقيق "مبدأ المباغتة" الذي يظهر في عدم سلوكه "الطريق الهرقلي" المعروف، والذي ينتهي عند قمة جينفر Genèvre، واختار طريقا أصعب يتجاوز ارتفاعه ثلاثة آلاف متر (3170 م)، عند الحدود الإيطالية[12] عبر حوض إزير(L'Isère) واجتياز الألب على ممر جبل سينيس (Cenis)، ولم يصل إلى قمته إلا بعد تسعة أيام من التسلق، ما يفسر الخسائر الكبيرة، التي تعرض لها حنبعل في القوات والمعدات، إذ لم يصل معه من المقاتلين إلا عشرين (20) ألفا من المشاة وستة (6) آلاف من الفرسان وواحد وعشرين (21) فيلا[13]، من مجموع القوات المقدرة

عند الانطلاق من إسبانيا في يونيو 218 ق.م.: بخمسين ألفا (50.000) من المشاة وتسعة آلاف (9000) فارس وسبع وثلاثين فيلا (37).

2.2 استراتيجية الهجمات الوقائية:

عندما أعلنت روما الحرب، واستعدت لذلك، لم ينتظر حنبعل وصول قوات أعدائه إلى إسبانيا أو إفريقية، كما رأينا سابقا، بل قاد جيشه في مسيرته الشاقة بناء على تعبير البعض وذلك لإجهاض مخطط روما، وبذلك يكون الهدف من هذه المسيرة الطويلة والشاقة عبر جبال البرانس وغالة وجبال الألب وصولا إلى منطقة "البو" وخوض معارك تيكينو خريف 218 ق.م، وتريبيا أواخر ديسمبر من السنة نفسها، هو إجهاض مخطط روما، وقد أفلح في ذلك وبالتالي، فإن هذه العملية -عملية اختراق الألب-والتقدم نحو تيكينو تحمل ملامح الضربات الاستباقية.

3.2 استراتيجية الهجمات التشتيتية:

كان حنبعل على دراية منذ البداية، أن روما كانت تتوفر على إمكانيات كبيرة لحشد القوى والوسائط، التي تمكنها من التفوق، ولهذا لجأ إلى أسلوب الهجمات التشتيتية، التي تعتمد مخادعة العدو، وتوجيه له الضربات غير المتوقعة، وإجباره على خوض المعركة في ظروف غير متكافئة، وهو ما نلاحظه في توزيع روما لقواتها على محوري الطريقين المؤديين إلى روما قبيل معركة ترازيمينوس: أحدهما في أريمينوم (ريميني Rimini حاليا) على ضفاف الأدرياتيك تحت قيادة سيرفيليوس(Cneius Servilius Geminus) والآخر في أريتيوم (Arretum) بأتروريا تحت قيادة فلامينيوس (Caius Flaminius) بهدف سد الطريقين المؤديين إلى روما أمامه[14].

هكذا نلاحظ أن حنبعل بحملته على إيطاليا قد أبطل استراتيجية روما الرامية إلى ضرب قرطاجة في عقر دارها، وتسمير حنبعل في إسبانيا، إذا افترضنا أن روما، كانت على دراية بنواياه، إذ أرسلت سمبرنيوس إلى صقلية، حيث قام بتجميع قواته في ليليبايوم بنية الإقلاع إلى إفريقيا، لكن على إثر نبأ حملة حنبعل، تمت دعوته للعودة، وهو ما وقع لبوبليوس سكيبيو، الذي أقلع من ميناء بيزا في طريقه إلى شبه جزيرة إيبيريا عبر ماتسالوم (مارسيليا)، لكنه اضطر للعودة من الأخيرة إلى إيطاليا بعد أن علم أن حنبعل اجتاز الرون في طريقه إلى إيطاليا عبر الألب، وهذا بعد أن كلّف شقيقه كينيوس بقيادة القوات المتوجهة إلى إسبانيا، وعاد هو إلى إيطاليا لمقارعة قوات حنبعل عند النزول نحو سهل "البو".

2-4- يستشف من أهداف حنبعل في نقل الحرب إلى إيطاليا، أنّه كان يتابع الأحداث في روما وفي شبه جزيرة إيطاليا، ما يدل على أن عناصر الاستطلاع، كانت تقوم بمهامها بكفاءة عالية وعلى أكمل وجه، سواء على المستوى الاستراتيجي أو على مستوى العمليات، هذه الكفاءة، التي نلاحظ تلاشيها -ربما- عندما تمكن كلاوديوس نيرو من سحب جزء من قواته، التي كان يواجه بها حنبعل، للالتحاق بزميله ماركوس ليفيوس جنوب نهر ميتور لاعتراض قوة الدعم، التي أتى بها شقيقه هاصدروبعل والعودة دون أن يتفطن حنبعل لما يجري حوله، ما يدل على انصراف حنبعل في إيطاليا لتأمين أمن العمل

على المستوى التعبوي لضمان عدم مباغتة قواته، وتخلى عن أمن العمل على مستوى العمليات، وهو ما يفسر -ربما- فشل عمليات القادة الرومان ضد مواقعه في إيطاليا.

5.2 اللوجيستيك:

يشير بوليبيوس (III, 3, 97) إلى حرص حنبعل على ضمان المؤونة للجيش أثناء عبور مستنقعات "آرنو" الذي دام أربعة أيام وثلاث ليالي، والواقع أنّ حنبعل عمل دائما على تأمين الإمداد من قاعدته بشبه جزيرة إيبيريا أو باستخدام مفارز التموين في البلاد المحيطة بمجال تحركه بل وحتى انتزاعها من قبضة العدو مثلما فعل قبل كاناي بالاستيلاء على مخازن التموين الرومانية في هذه البلدة، ما جعل القوات الرومانية تتوجه إلى المنطقة، التي جرت فيها معركة كاناي الكبرى في الثاني من أغسطس 216 ق.م.

لم نلاحظ، ولم يظهر أي قصور في تموين قوات حنبعل حتى بعد الاستيلاء على قاعدته في إسبانيا، وحتى في الخمس سنوات الأخيرة، التي قضاها في البروتيوم، ما يدل على أنّ اللوجيستيك حظي باهتمام حنبعل، الذي أظهر كفاءة عالية في هذا المجال، خاصة إذا عرفنا العزلة، التي عانى منها في بلاد يحيط به الأعداء من كل جهة، مع ذلك لم نسمع بأي تمرد أو شكوى بسبب نقص التموين، وهو يقود جيشا خليطا من مختلف الشعوب.

قد يكون من العوامل التي ساعدت حنبعل على الحفاظ على استعداد قواته الدائم للقتال، لأنّه حافظ على مستوى قواته من الناحية المادية والمعنوية بالرغم من كل الصعوبات والأخطار التي أحاطت به، وواجهها بشجاعة كبيرة وروح معنوية عالية، بل وحتى في مجال التسليح، يبدو أنّ حنبعل، استخدم السلاح الذي استولى عليه من العدو في معركة ترازيمينوس وبعدها في معركة كاناي (Polybe, III, 4, 114)، فكل الأسلحة الثقيلة، التي استخدمها الأفارقة بناء على بوليبيوس هي من صنع روماني.

3. حنبعل في إيطاليا:

ذكرنا سابقا أن بوبليوس سكيبيو ترك شقيقه كينيوس يواصل طريقه إلى إسبانيا وعاد هو على أعقابه من مارسيليا إلى إيطاليا لمقارعة حنبعل، هذا الأخير الذي خرج للحرب على غير العادة عند اقتراب فصل الشتاء توجه نحو الجنوب، بينما جاء بوبليوس سكيبيو من بليزانس وكان اللقاء في تيكينو في أواخر خريف 218 ق. م[15].

اعتبر بعض المؤرخين لقاء تيكينو[16]، عبارة عن مناوشة بين القوتين، ولم يعدها بوليبيوس[17] ضمن المعارك الكبرى لحنبعل، إذ كانت في بدايتها عبارة عن صدام بين مقدمتي القوتين، دون انتظار وصول باقي القوات، وكان في طليعة قوات سكيبيو المشاة الخفاف، الذين صدتهم قوات حنبعل بقوة فتراجعوا، وفي الوقت نفسه قام الفرسان النوميديون

على الأجنحة بحركة تطويق، فوجد الرومان أنفسهم قد وقعوا في الفخ، وتقهقروا، وما كان مجرد مناوشة وتراجع، تحول إلى نكبة حقيقية بمساهمة عاملين: الفيضان المفاجئ لنهر تريبيا الذي جرف جسر التراجع، وتلقي سكيبيو إصابة بليغة.

كان من نتائج هذه المعركة، ما كان ينتظره حنبعل في "غالة ما قبل الألب"، إذ انضمت إليه بعض قبائلها، كما تمرد الحلفاء الغاليون المرافقين لسكيبيو، وعددهم ألفين (2000) من المشاة ومائتي(200) فارس، فقتلوا ما أمكن من الفرقيين* بقطع رؤوسهم وانضموا إلى حنبعل [18]. كما استولي على مدينة كلاستيديوم (Clastidium) دون قتال، إذ سلمها له قائد المدينة، مقابل أربعمائة قطعة ذهبية وربما بقناعة [19]، هذه الخيانة، التي برهنت له عن استعداد الإيطاليين التخلي عن روما.

استعجلت هذه المعركة عودة سمبرونيوس من صقلية لنجدة زميله، إذ التحقت قواته بأريمينوم (ريميني حاليا) خلال أربعين 40 يوما[20]، جمع سكيبيو، الذي بدأ يتعافى شيئا فشيئا من جروحه قواته، مع سمبرونيوس في بليزانس، التي تعد ستة عشر ألفا (16.000) من الفرقتين وعشرين ألفا (20,000) من الحلفاء، وارتكب سكيبيو خطأ الخضوع لتسرع زميله، الذي كان يبحث عن المجد العسكري.

استغل حنبعل تسرع سمبرونيوس، وقد أراد أيضا استغلال عدم تعافي سكيبيو تماما من إصابته، وكذا الزج بالغاليين في المعركة قبل أن يرتدوا، فكانت معركة تريبيا[21]، التي وقعت في أواخر ديسمبر 218 ق. م. إلى الجنوب من نهر البو على الضفة اليسرى لتريبيا، إذ أيقظ سمبرونيوس رجاله قبل الفجر، وجعلهم يعبرون مياه النهر الباردة، ونظمهم للمعركة مُوْلين الظهر لتريبيا، بناء على الترتيب المعتاد الشراذم (Manipulus) في تخميسات والفرسان على الأجنحة، بينما تبنى حنبعل تنظيما في شكل كتائبي (فالانج/ Phalange)[22]، وضع مشاته الثقال على خط مستقيم متواصل، الغاليون مدعمون من الجهتين بالأفارقة ومسبوقين بالمشاة الخفاف من البليار، بينما وضع الفرسان والفيلة على الجناحين، بالإضافة إلى ذلك، فقد جعل جزء من المشاة والفرسان، الذين كانوا تحت قيادة ماقون يختفون في منخفضات من الأرض حول السهل، خلف الرومان.

هاجم المشاة الرومان، واخترقوا مركز الخصم، لكن على الجناحين تفوق الفرسان الأفارقة*، ودفعوا الفرسان الرومان للفرار، ما سمح للفرسان الأفارقة بالعودة بعد الملاحقة ومهاجمه أجنحة الفرقيين، الذين هاجمهم أيضا رجال ماقون من الخلف، ولم يبق للجنود الرومان إلا محاولة النفاذ من عيون الشباك الذي نصب لهم للفرار، وعندما وصل الأحياء منهم إلى النهر، أدركوا أنه في حالة فيضان، فتحولت الهزيمة الثانية إلى نكبة ثانية[23].

هكذا، سيطر حنبعل على غالة ما قبل الألب، فإذا لم يغير من تكتيكه، فالاستراتيجية، تغيرت، إذ مر إلى مرحلة جديدة في سياسته: أعلن للإيطاليين أنه جاء يحمل لهم "الحرية" ولإثبات ذلك، كان يطلق سراحهم دون فدية[24].

قضى حنبعل فصل الشتاء في غالة ما قبل الألب، غير بعيد عن بولونيا، حيث ماتت كل فيلته جراء البرد ما عدا واحد[25].

توغل حنبعل في شبه جزيرة إيطاليا في الربيع الموالي، حيث كان جيشان في انتظاره أحدهما في أريمينوم(Ariminum) على ضفاف الأدرياتيك بقيادة سيرفيليوس والآخر في أريتيوم (Arretium) بإتروريا بقيادة فلامينيوس، بهدف سد الطريقين المؤديين إلى روما أمامه، لكن حنبعل عرف كيف يخادع فلامينيوس وطوقه عند بحيرة ترازيمينوس في الثاني والعشرين(22 يونيو) 217 ق. م. بناء على ما يذكر أوفيديوس[26]، إذ اجتاز جبال الابنين، واقترب من مستنقعات "آرنو" التي لم يتوقع العدو، أن يجتازها حنبعل، وضمن بذلك عنصر المباغتة، ولم يترك لفلامينيوس حتى فرصة تنظيم قواته للمعركة، فطوقه في رواق ضيق على طول الضفة الشمالية للبحيرة[27].

لا تدخل معركة ترازيمينوس[28] ضمن المعارك المنظمة، فهي بمثابة "كمين" استخدم فيه حنبعل الميدان والمناخ، أكثر من استخدام المناورة، لكن مع ذلك، لا يجب التقليل من المناورة الحربية المستخدمة، التي بينت وجها آخر لحنبعل كخبير في الخطط الحربية، إذ وضع قواته على المرتفعات في أربعة فيالق من الشرق إلى الغرب: الفرسان ثم الغاليون فالبليار وأخيرا الإيبيريون والأفارقة وكان الظلام والضباب يحجب الكل، بينما دفع فلامينيوس وحداته في مستوى أدني في رواق ضيق وعندما رأى القرطاجيين، وهو في نظام السير، أدرك المفاجأة[29]، رغم قصر مدة المعركة لكن ضراوتها كانت شديدة لدرجة أنّ الجنود لم يشعروا بهزة أرضية، ضربت المنطقة أثناء المعركة، التي كانت في نظر ليفيوس هزيمة جسيمة، لم يفقد فيها حنبعل غير ألف وخمسمائة قتيل (1500) من الغاليين خاصة بسبب قلة انضباطهم[30]، بينما فقد الرومان ما لا يقل عن خمسة عشر ألف(15000) قتيل وعدد مماثل من الأسرى[31].

أظهر حنبعل في معركة ترازيمينوس كفاءة عالية في الاستراتيجية العسكرية إذ ضمن:

1- عنصر المباغتة باجتيازه مستنقعات "آرنو"، غير المتوقع من العدو، الذي سدّ أمامه الطريقين المؤديين إلى روما.

2- صعوبات اجتياز هذه المستنقعات، جعلت حنبعل ينظم العبور، الذي يستحق بدوره من الوجهة التكتيكية الاهتمام، لما فيه من قدرة ومهارة، إذ كان حنبعل يناوب الوحدات الأيبيرية والإفريقية، التي كان يثق فيها مع الوحدات الغالية، التي كان يرتاب منها، ووضع الخيالة في الخلف، حتى تجمع المتأخرين، واتضح أن هذا العبور، كان صعبا حتى على حنبعل، الذي أصيب برمد فقد على أثره عينه [32].

إذا كان حنبعل لم يتسامح مع الرومان، فإنه واصل السياسة نفسها، التي بدأها مع الايطاليين بعد معركة تريبيا، إذ أطلق سراحهم دون فدية، وذكرهم أنه جاء ليحمل لهم الحرية [33].

عمّ الذهول، بعد هذه المعركة بناء على بوليبيوس[34]، وازداد الرعب وفق سيليوس إيطاليكوس[35] خاصة بعد الانتصار الذي حققه مهربعل في معركة مستنقعات بليستيا (Plestia)، التي كانت نكبة أخرى لروما، سمحت لحنبعل بالتوغل جنوب شبه جزيرة إيطاليا، حيث قضى فصل الشتاء في جيرونيوم[36].

هذا المسار وهذه الانتصارات، التي حققها حنبعل، جعلت فيليب الخامس، يسعى للتحالف معه، فقرر وقف حروبه في بلاد الإغريق للقيام بالحرب في إيطاليا [37]، وأصبح هذا الوضع يهدد روما بأخطار متعددة.

كان سكان روما مذعورين، لكن في الوقت نفسه، أحسنوا التصرف بالارتكاز على ما هو أهم عندهم: وهي المؤسسات، في غياب القنصلين، اللذين توفي أحدهما والآخر في قيادة الجيش أوكل مجلس الشيوخ لجمعيات الشعب (Les Comicies)، مهمة القرار، فاختارت ديكتاتورا، وكانت وظيفة الديكتاتور في هذه الفترة، تمثل شرفا كبيرا، وكانت توكل لصاحبها، كامل السلطات، لمدة ستة أشهر فقط [38].

كان الاختيار قد وقع على كوينتوس فابيوس ماكسيموس، الذي لقب ب"المتأني"(Cunctator) وذلك لعدة اعتبارات: شخصية هادئة، إنسان حازم، وكان خاصة قد نصح عشية معركة ترازيمينوس بتجنب المعركة، فهذا الموقف وحده يفسر تعيينه فضلا عن ماضيه، إذ تولى القنصلية مرتين ومراقب مرة واحدة، وحول مزاياه الاستراتيجية انقسم القدامى، لكن تبعا لسيليوس إيطاليكوس[39] وما يبدو من الأحداث أنه صاحب استراتيجية، إذ أدرك أن حنبعل يتفوق عليه تكتيكيا، الأمر الذي جعله يتجنب الاشتباك معه، لكن في ذات الوقت كان يتعقبه، ويحاول منعه من التمون، والحد من عمليات تخريب المزارع، التي يقوم بها، وقد اهتدى حنبعل إلى حيلة، يعرض سياسة فابيوس للشبهة بأن طلب من رجاله عدم التعرض لأملاك فابيوس بالتخريب[40].

طلب حنبعل، وهو في مشتاه في جيرونيوم الدعم من قرطاجة بالرجال والمال، لكن طلبه قبل بالرفض بناء على أبيانوس[41].

بعد انتهاء ديكتاتورية"المتأني" القنصلان اللذان خلفاه في نوفمبر أو ديسمبر تبنيا تكتيك "المتأني" نفسه [42] وفي الوقت الذي اقترح فيه لوكيوس إيميليوس باولوس، الذي يدخل الخدمة في مارس 216 رفقة ترانتيوس فارو مواصلة الاستراتيجية نفسها مع تحويرها في بعض التفاصيل، كان زميله يميل للتخلي عن هذه السياسة لحساب معركة كبرى [43].

تمكنت روما بفضل التجنيد الاستثنائي من رصّ ثماني فرق، وهو عدد لم يسبق لها بلوغه [44] وعدد مماثل من الحلفاء وأكثر من ستة آلاف (6000) فارس بقليل [45]، ما يعني أن القوات الرومانية كانت تتجاوز ستة وثمانين ألف (86000) مقاتل، وخمسين ألفا(50000) مقاتل عند حنبعل بما فيه عشرة آلاف(10000) فارس[46] ويدل ترتيبه للقتال عن نيته في تطويق وإبادة القوات الرومانية، ما يظهر بلا ريب عبقريتها التكتيكية.

كانت خطة حنبعل تنم عن إحداث تغير تكتيكي أثناء المعركة، إذ وضع في مركز ترتيبه القتالي المشاة الإيبيريون والغاليون، مدعمة على الطرفين بالمشاة الأفارقة الثقيلة تحت أوامره المباشرة ويساعده شقيقه ماقون، بينما كان الفرسان الإيبيريون والغاليون تحت قيادة هاصدروبعل على يسار جبهته في مواجهة الفرسان الرومان، وكان قد وضع الفرسان النوميديين، تحت قيادة حنون على اليمين، وترك المشاة الخفيفة في المقدمة على أن تنسحب وتعود إلى الخلف، عند بدء المعركة[47].

هكذا نلاحظ أنّ المباغتة لم تكن فقط في زمن أو مكان الهجوم، وإنّما أعطاها حنبعل طابع المباغتة التنظيمية، التي تبرز أثناء تنفيذ العملية القتالية ما لا يسمح للعدو بتدارك أي خطأ يرتكب أثناء إدارة المعركة.

أما من جانب فارو، فقد أخذ قيادة الجناح الأيسر مع الفرسان الحلفاء، وترك الجناح الأيمن لإيميليانوس مع الفرسان الفرقيين (Légionnaire) في الوقت الذي أوكلت فيه مهمة المركز لسرفيليوس وأتيليوس قنصلي السنة السابقة. وفيما يخص تنظيم المشاة، فلا جديد: المشاة الخفيفة يتقدمون تبعا للنظام المعتاد، الهستاس (رماة الرماح) في الصف الأول والبرانسيبيس(الأوائل) في الصف الثاني والترياري في الصف الثالث[48].

كان حنبعل قد جعل مركزه المشكل من الإيبيريين والغاليين في شكل هلال تحدبه إلى الأمام في مواجهة الرومان، الأخيرين الذين اندفعوا ضد هذا التحدب، والذي صمد قليلا، قبل دفعه إلى الخلف، فاعتقد الرومان أنهم أحدثوا ثغرة في جبهة حنبعل، فاندفعوا نحوها، وأصبح الترتيب القتالي للأخير، يشكل هلالا تجويفه نحو العدو، فاندفع فيه هؤلاء معتقدين أن جبهة حنبعل قد تحطمت [49].

أثناء ذلك، كانت معركة الخيالة على الجناحين، تجري لصالح حنبعل إذ تمكن هاصدروبعل من تدمير الخيالة الرومانية المواجهة له، بينما ردّ حنون الإيطاليين، وعندما انتهى الأول قدم لدعم الثاني، وبذلك، فقد الرومان خيالتهم، وعادت خيالة حنبعل لمهاجمة المشاة الرومان من الخلف، فوجد الرومان أنفسهم محاصرين: أمامهم الإيبيريون والغاليون وعلى اليمين واليسار المشاة الأفارقة، الذين قاموا بحركة التفاف، بعد أن تقدمت إلى الأمام، ومن الخلف الخيالة الثقيلة، وبذلك فقد الرومان تفوقهم العددي، إذ كانت الصفوف الوسطى مشلولة تماما ولم تكن قادرة على القتال غير الصفوف الخارجية[50].

كانت المعركة نكبة ومذبحة بالنسبة للرومان الذين فقدوا سبعين ألف (70000) قتيل وعشرة آلاف (10000) أسير، ولم ينجو من المعركة غير ثلاثة آلاف (3000) من المشاة وثلاثمائة وسبعين (370) فارسا ضمنهم سبعين (70) فارسا رافقوا "فاروا" إلى فينوسيا (Venusia) والآخرون لجأوا إلى كانوسيوم، ولم يفقد حنبعل غير خمسة آلاف وسبعمائة (5700) رجل، أغلبهم من الغاليين [51].

تلك إذن هي نتائج معركة كناي (Cannae) المباشرة في ميدان المعركة، لكن ما يجعل نكبة كناي، تتجاوز كل النكبات الأخرى وفق تعبير ليفيوس[52] هو أن إخلاص بعض الحلفاء لروما، الذي ظل حتى ذلك الحين راسخا ولا يزعزع، بدأ يترنح والسبب في ذلك بالتأكيد، هو فقدان الثقة في قوة روما هكذا التحق بالقرطاجيين: الأتالان (Atellans) والكلاتينيين (Calatini) والهربيين (Hirpins) وقسم من الأبوليين والصامنتيين وكل البروتيين واللوقانيين وتقريبا كل إغريقيا العظمى: الترنتيون والميتابونتيون والكروتيون واللقانيون وكل غالي-ما قبل الألب.

وفي صقلية بعد وفاة هيرون حملت سرقوسة والعديد من مدن الجزيرة السلاح ضد روما، والتحقت كامل الجزيرة تقريبا بالقرطاجيين، وهي الأهداف التي كان يرمي حنبعل إلى تحقيقها بحملته على إيطاليا، وهي تفكيك الكونفدرالية

الرومانو-إيطالية، وأدرك الرومان بعد هذه الهزيمة، أنه لم يعد بمقدورهم إملاء قوانينهم على إيطاليا وأخذهم الخوف على أنفسهم ووطنهم المهدد بقوة حنبعل[53].

وهكذا بلغ حنبعل في هذه المرحلة الأولى من الحرب البونيقية الثانية قمة مجده، أظهر أثناءها موهبة كبيرة في تكتيك الحرب، واعتبرت "معركة كناي" في نظر البعض أكبر معركة في كل العصور القديمة، وأصبحت نموذجا يدرس في المدارس الحربية.

هكذا، بدت نهاية الحرب قريبة، لو عرف القرطاجيون كيفية استغلال النصر، إذ تساءل الكثير من الباحثين والمؤرخين عن الدواعي، التي حالت دون استغلال حنبعل لانتصاره في كناي بالهجوم على روما المنهارة مباشرة، رغم إلحاح حنون أو مهربعل قائد الفرسان على ذلك[54] وهما أقرب مساعديه، وقد أرجع البعض ذلك إلى تحصينات المدينة من جهة، وتعوّد جيش حنبعل على الحركة إذ لم يكن جيش حصار[55]. إضافة إلى افتقار حنبعل لوسائط الحصار والنجدات اللازمة، وكذا الوحدات البحرية، لإحكام الحصار على روما على اعتبار أن المدينة لها منفذ على نهر التيبر.

مهما كانت المبررات، التي يقدمها هؤلاء، فهي لا تعدو كونها "تخمينات" وقد فسر آخرون ذلك، بأن روما لم تكن في النصف الثاني من سنة 216 ق. م، على حافة السقوط، رغم الهزيمة النكراء في كناي، من حيث يجب على عدوها المزيد من الضغط لإضعافها أكثر، وصمم على مخطط تطويق والتضييق على عاصمة العدو، التي يجب مهاجمتها من كل الجهات، وهو ما لا يفسر من وجهة نظرنا، تعبير حنبعل عن أسفه على عدم مهاجمة روما غداة الانتصار في كناي وهو يغادر إيطاليا سنة 203ق.م، إذا صدقنا تيتوس لفيوس[56].

المؤكد أن روما المهددة في وجودها، روما، التي تكبدت هزائم وخسائر بشرية معتبرة وكان لإعلان "نكبة كناي" عليها وقع الزلازل[57] ومع ذلك، بعد انقضاء فترة الذهول والرعب، تصرفت بحكمة، لجأت إلى ما هو أقوى عندها، إلى مجالسها، التي تمارس دورها بفاعلية كبرى، لتحديد أهداف الحرب وجاء رد الفعل[58] وكان في مستوى الخطر، لم تعترف روما بالهزيمة، واتخذت الإجراءات الضرورية لمواصلة الحرب.

إن كنا لا نشك في وجود هذه المجالس في قرطاجة في عصر حنبعل، والتي اعتبرها بوليبيوس[59] في "مرحلة العجز"، فكان بالتالي دور القادة العسكريين طاغيا، خلاف ذلك، كان دور القادة الرومان، مقيد، حتى أثناء ديكتاتورية فابيوس وماركوس يونيوس، بينما كان حنبعل، يعمل في إطار من الحرية المطلقة، تدفع إلى الاعتقاد باستقلال حنبعل في قراراته عن قرطاجة، وهو ما قوبل بامتناع هذه الأخيرة عن إرسال الدعم لحنبعل أو الشح فيه[60] في وقت كان هذا الدعم، هو الضمان الوحيد لتصعيد العمل القتالي ضد روما، وحرمانها من حرية العمل العسكري، والنتيجة أن إرادة النصر وإمكانات الحرب مرتبطة بنجاح أو فشل حنبعل مع شبه غياب لدور قرطاجة إن لم يكن غائبا، وبالمقابل نجاح أو فشل القائد الروماني لم يكن مرتبطا بالحسم في ميدان المعركة، بقدر ارتباطه بالتصميم لانتزاع النصر من قبل هيئة، تتحمل كامل المسؤولية، وتعد للحرب كل متطلباتها.

بينت ظروف الصراع أن روما، كانت أكثر قدرة على حشد المزيد من القوى والوسائط، وهذا ما ضمن لها فرص النجاح[61]، وهذا ما لاحظناه بعد أن تعرضت للهزيمة في ترازيمينوس ديسمبر217 ق. م، وفقدانها لمعظم قواتها، كيف استجمعت قواها وحشرت ثمانين ألفا(80000) من المشاة وأزيد من ستة آلاف 6000 فارس، لمعركة كناي سنة 216 ق. م، بينما لم يحصل هاصدروبعل من مجلس شيوخ قرطاجة بعد ترازيمينوس إلا على أربعة آلاف(4000) من المشاة و(1000) فارس[62].

هكذا نلاحظ تواضع بل وضعف الأرقام، إذا كان الهدف منها دعم الحرب في إيطاليا، هو ما يفسر إما بشح مجلس شيوخ قرطاجة أو بكفاف الإمكانيات الديموغرافية وصعوبات التجنيد، ما يؤكد ضعف الإمكانيات المرصودة لذلك، وحتى بعد "معركة كاناي"، التي نزلت كالزلال على روما[63]، لم ترغمها على الخضوع، ووفرت موارد كافية لاستئناف الحرب ومتابعتها، بينما كان ضعف الأجهزة الحاكمة في قرطاجة والتي تمزقها الصراعات، ما ساعد على الانهيار النهائي لقرطاجة بعد نقل الحرب إلى إفريقيا بوقت وجيز[64].

الملاحظ أيضا أن حنبعل جعل من إسبانيا، التي انطلق منها قاعدته الأساسية، التي يتم فيها تجنيد القوات وتدريبها، ومنها تجلب الإمدادات اللازمة، ما يفسر –ربما-عدم اعتماد حنبعل على قرطاجة، وعندما فكرت روما في ضرب، هذه القاعدة، وهي ضربة تدخل في استراتيجيتها منذ البداية، حرم حنبعل من الإمداد وعزل، في وقت زادت روما في قدراتها التجنيدية الأمر، الذي أدى إلى حدوث انقلاب في موازين القوى، دفعت روما إلى مهاجمة قرطاجة ذاتها، وهي أيضا ضمن استراتيجيتها منذ البداية[65].

كانت "معركة كناي" نقطة الذروة في لقاء القوتين، حيث أخذت قوة قرطاجة في الانحدار، وصعود القوة الرومانية، وأخذ الصراع شكل إحاطة، حاول كل طرف من الطرفين إضعاف قدرات الطرف الآخر في إطار توازن استراتيجي يفتقد إلى الحسم[66].

إذا كان حنبعل (247- 183 ق. م) قد برز في المرحلة الأولى (218- 211 ق.م)، بعبقريته الحربية وكفاءته القيادية، فإن المرحلة الثانية (210-201 ق. م)، ستبرز لنا منافسا على درجة مماثلة من الكفاءة وهو بوبليوس كورنيليوس سكيبيو(235- 183 ق.م)، الذي عيّن على رأس القوات الرومانية في شبه جزيرة إيبيريا سنة 210 ق. م، وكانت انتصاراته قد أحدثت انقلابا في موازين القوى لصالح روما، بعد أن قضى على القاعدة الخلفية لحنبعل باستيلائه على قرطاجنة سنة 209 ق. م، ثم انتصر على هاصدروبعل في بايكولا سنة 208 ق. م، وهزيمة هذا الأخير في معركة ميتور سنة 207ق.م، وهو في طريقه على رأس أزيد من خمسين ألف (50000) مقاتل، (48000) من المشاة و(8000) فارس، لدعم شقيقه حنبعل[67].

بعد تلك الانتصارات انتصر سكيبيو على ماقون في إليبا سنة 206 ق. م، وتوغل الرومان في إسبانيا الجنوبية، واستولوا على قادس سنة 205 ق. م، وفرّ ماقون إلى جزر البليار قبل أن يلتحق بجنوة، وبذلك لم يبق من فتوحات آل

برقة في إسبانيا شيئا وعاد سكيبيو إلى روما حيث انتخب قنصلا، وبدأ يحضر للحملة على إفريقية رغم المعارضة التي لقيها[68].

في الوقت الذي ظل فيه حنبعل في البروتيوم بجيش يتقلص شيئا فشيئا، نزل سكيبيو سنة 204ق.م. بإفريقية، وكانت انتصاراته سنة 203 وراء طلب قرطاجة من حنبعل العودة للدفاع عن وطنه، وهكذا استطاع سكيبيو الانتقال من السياسة الدفاعية إلى الهجوم، وأصبح بذلك قادرا على تطبيق سياسة الهجوم غير المباشر على داسة حنبعل.

نزل حنبعل في صائفة 203 ق. م. في لمطة ومنها توجه إلى حضرموت سوسة بتونس حاليا، حيث حضر للمعركة (زاما 202 ق. م)، لكن الهزيمة هذه المرة، كانت إلى جانبه، وقد نقل ليفيوس على لسان حنبعل قوله، وهو يهم لمغادرة إيطاليا: "لم تعد إذن بطريقة غير مباشرة، بل علنية، تتم دعوتي، بينما منذ مدة يعملون كل ما في وسعهم لإبعادي، برفض إرسال الدعم لي والمال، لا، حنبعل لم يهزم من طرف الرومان... لكن بعدوانية وغيرة مجلس شيوخ قرطاجة"[69].

إذا كان ليفيوس ينسب كلاما لحنبعل المغتاظ من مجلس شيوخ قرطاجة، الذي يتهمه بتسبب في فشله، برفض تقديم الدعم له لاعتبارات الغيرة والحسد[70]، فإننا نستمد من المؤرخ نفسه أنّ أسطول قرطاجة، الذي تم سحبه إلى عرض البحر لإحراقه، تنفيذا لبنود معاهدة الاستسلام (معاهدة زاما 201 ق.م)، كان يتكون من خمسمائة (500) سفينة[71]، لم تستخدمها حكومة قرطاجة في وقتها للدفاع عن ممتلكاتها في صقلية وفي إفريقيا، ولا حتى محاولة منع سكيبيو النزول في إفريقيا، وهو ما كان في متناولها دون جهد، وظلت منشغلة بالخلافات الداخلية بين آل حنون وآل برقة والتوسع على حساب النوميديين[72].

كان الأسطول الروماني في هذه الفترة لا يتجاوز في أفضل الأحوال مائتي(200) وحدة[73]، فكان في متناول قرطاجة أن تقطع الاتصالات البحرية لسكيبيو، الذي ظل يتلقى التموين من صقلية وسيردينيا، وحتى مهاجمة سواحل صقلية وإرسال الدعم إلى حنبعل ما يسمح له باستئناف الهجوم في إيطاليا، لكن قرطاجة، شغلتها التوترات السياسية، التي تضاف إلى القلق والاضطراب، الذي تسبب فيه، النزول غير المنتظر لسكيبيو على أراضيها، فلم تعرف أو لم تتجرأ على استغلال الإمكانيات البحرية الضخمة، التي تتوفر عليها، هناك أمر ثانوي، لكن يبيّن بوضوح هذا التردد والعجز[74].

عندما قررت قرطاجة (متأخرة طبعًا) مهاجمة الأسطول الروماني الراسي في أوتيكا، كانوا يتقدمون ببطء وتهيب، لدرجة أن سكيبيو، الذي غادر تونس برًا في الوقت، الذي خرجت فيه سفن قرطاجة إلى عرض البحر من هذه المدينة، وصل قبل هذه السفن إلى أوتيكا، وكان له من الوقت الكافي لأخذ احتياطاته للدفاع عن أسطوله.

هكذا نلاحظ أن النصر ظل حليف حنبعل طالما احتفظ بالمبادأة، حتى استطاع سكيبيو أن ينتزع منه هذه المبادأة بتنفيذ حركته الاستراتيجية في التقرب غير المباشر، والتي نقل بموجبها الحرب إلى إفريقيا، وابتعد بها عن إيطاليا، وبدأ التحول في غير مصلحة حنبعل، الذي اضطر إلى اللحاق بخصمه والانقياد لمخططاته، فكان في ذلك نهايته

المدمرة، ما يبيّن أهمية المبادءة ودورها الحاسم في الصراعات، خاصة أن سكيبيو قد قضى على قاعدة حنبعل الخلفية في إسبانيا قبل نقل الحرب إلى إفريقيا، وعجز قرطاجة عن تعويض هذه القاعدة.

الهوامـــش:

[1]-Nepos, (Cornelius) Œuvres ,**Vie d'Hannibal**, XXIII, 1 texte établi et traduit par Anne-Marie Guillemin, éd. Les belles-lettres, (Paris 1992)

[2]-أنظر على سبيل المثال بوليبيوس (III، 1، 8)، الذي يسمي الحرب البونيقية الثانية "حرب حنبعل"، إشارة منه لكون حنبعل المتسبب فيها باحتلاله صاغنتوم، رغبة في الانتقام من روما، التي أذلت قرطاجة بعد معاهدة لوتاتوس سنة 241 ق.م ومعاهدة 238 خاصة.

[3]-حول مسألة صاغنتوم التي أسالت الكثير من الحبر :

Polybe, **Histoire**, III, 1,15 et 20, texte trad. et annoté par Denis Rossel, Biblio. La Pléiade, éd. Gallimard, (Paris 1970) ; Tite Live, **Histoire romaine**, XXI, 6-9 et 11, trad.-15, trad. E. Lasser, éd. classique Garnier, (Paris 1943- 1958) ; Silius Italicus, **Les guerres Puniques**, I, 261-694 et II, 1- 269, trad. sous la direction ; Appien, **Romain history**, VI, 2 et VII, 1, by H. White, éd. Classical Library (London 1912- 1928).

[4]- نتوقع معرفة روما ذلك من خلال طلب الوفد الروماني المرسل إلى الغاليين من الأخيرين عدم السماح للقرطاجيين، الذين ينقلون الحرب إلى إيطاليا بالمرور عبر أراضيهم بناء على ليفيوس (XXI، 20) كما عرفنا تبادل الوفود بين حنبعل وسكان غالة ما قبل الألب وكذا استقبال أميرين غاليين لحنبعل عند نهر الرون لمرافقته وتوجيهه عبر الألب أنظر: لوهوباك، المرجع السابق، ص. 165. وبريصون، المرجع السابق، ص. 164، أنظر أيضا: حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1995، ص. 62-65.

[5] -Polybe **Histoire**، III, 3, 85, Texte traduit et annoté par Denis Roussel Bibliothèque la Pléiade, éditions Gallimard (Paris 1970); Silius Italicus, **Les Guerres Puniques**, V, 563- 564, traduction sous la direction de Nisard Paris 1855

[6] -Polybe، III, 3, 77; Jean-Paul Brisson، **Carthage ou Rome** ? Les grandes études Historiques, Fayard ; 1973, p. 161

[7] -Claudia Moati, **Les Guerres Puniques** Folio classique, éd. Gallimard 2008, p. 19

[8]- Polybe, III, 3

[9]- Claudi Moati, **op. cit**. p.19

[10]- حارش (محمد الهادي)، **التاريخ المغاربي القديم**، ص. 62-63.

[11]- Polybe, III, 2, 61. C. Moati, **op. cit.**, p.19

[12]- حول مسلك حنبعل عبر الألب أنظر: Silius Italicus ,III, 215-515 ; Tite Live, XXI, 37 ; Appien, VII, et voiraussi J.P. Brisson, **Op. Cit**., P. 165-167 ; A. Bourgery, »Tite Live et le passage des Alpes par Hannibal » **Revue philologie**, XII, 1938, P. 120−132;J.Prieur, « L'Epopée d'Hannibal à traverse les Alpes » **Archeologia**, 1978, p. 53−63.

[13]- حارش (محمد الهادي)، **التاريخ المغاربي القديم**، ص. 64.

[14]- نفسه.

[15]- حول معركة تيكينو أنظر:

Polybe, III, 2, 65- 67, Tite Live, XXI, 46-48 ; Cornelius Nepos, **Hannibal**, IV ; SiliusItalicus, 88- 479 ; Appien, VII, 2-5.

[16] -LE Bohec (Yann), **Histoire militaire des guerres Puniques 264-146 AV. JC**. Ed, Taillandier (Paris 2014), p. 170

[17] -Polybe، XV, 1, I

*الفرقيون (Légionnaire): الفرقة (Legion) هي الوحدة التكتيكية القاعدية عند الرومان لا تتكون إلا من الجنود الرومان وباقي الجيش لم يكن من الرومان وهم من نسميه بالحلفاء: Feodorati أو Socii، وكانت الفرقة تعد أربعة آلاف (4000) من المشاة وثلاثمائة (300) من الفرسان وتوزع أثناء المعركة على ثلاثة خطوط:

- كان الخط الأول الهستاس (رماة الرماح) يتكون من 15 شرذمة.
- كان الخط الثاني (الأوائل) يتكون من 15 شرذمة، والخط الثالث (التراري).
- الأوائل أخذوا هذه التسمية من موقعهم في الصف الأول في المعركة قبل إضافة الهستاس.

[18]-Le Bohec, **op. cit.** P. 171

[19]-Polybe, III, 2, 69; Tite Live, XXI, 48.

[20]-Polybe, III, 2, 68.

[21]-Polybe, III, 2, 71-75 ; Tite Live, XXI, 54-56 ; Silius Italicus, IV, 480-699 ; Appien, VII, 2.7 et CF. T. Frank, « Placentia and The Batle of Trebia » in **Journal of roman studies**, IX, 1919, p. 202-207.

[22]- Polybe, III, 2, 72، الفالانج، تنظيم إغريقي، يكون فيه الجنود متراصين الكتف للكتف ولا يتركون الفجوات.

* يصف بوليبيوس (Polybe, III, 2, 72) كيف كان النوميديون يتصرفون بالانقسام إلى مجموعات صغيرة، ينسحبون حسب رغبتهم، ثم يعودون مجتمعين للهجوم بجرأة خارقة.

[23] -LE Bohec (Yann), **op. cit.** p.175.

[24]-Polybe, III, 3, 77.

[25]-Polybe, III, 3, 74.

[26] -Ovide, Fasti, VI, 765-770

[27] -Le Bohec (Yann) ; **op. cit**., p.179- 180.

[28]- حول معركة ترازيمينوس أنظر:

Polybe, III, 3, 80,-85 ; Tite Live, XXII, 4-7
Silius Italicus, V, 611 ; Frontin, Strategemata, II, 2. 24 ; Plutarque, vie de Fabius, 2-3.

[29]-Le Bohec (Yann), **op. cit**., P. 180.

[30]-Polybe, III, 3, 84-85.

[31] أنظر بوليبيوس، Polybe, III, 3, 84-85، ليفيوس، XXII.3، 7، 64-67. ص. **التاريخ المغاربي القديم**، حارش (محمد الهادي)، III-

[32]-Polybe, III, 3, 85 ;Silius Italicus, V, 563-564.

[33]-Polybe, III, 3,77.

[34]-86., Polybe, III, 3

[35]-Silius Italicus, V, 557.

[36]-100.,Polybe, III, 3

[37]-Tite Live, XXIII, 33.

[38]-Le Bohec (Yann) ; **op. cit**. 183.

[39]-Silius Italicus, VII, 1, 376.

[40]-Tite Live, XXII, 23.

[41]-Appien, VII, 3. 16.

[42]-Tite Live, XX, 32.

[43]-Le Bohec (Yann) ; **op. cit**. 188.

[44]-Polybe, III, 4, 107.

[45]-Polybe, III,4, 113.

[46]46. -Tite Live, XXII,

[47]-Polybe, III, 4, 113.

[48]-IDEM.

[49]-Polybe, III, 4, 15.

[50]- نفسه.

[51]- حول هذه الأرقام أنظر بوليبيوس، III، 4، 117، وهي أرقام لا تتوافق مع الأرقام التي يقدمها ليفيوس بالنسبة للقوات المشاركة في المعركة في جانب الرومان ثماني فرق من خمسة آلاف 5000 جندي لكل فرقة، وثلاثمائة (300) فارس في كل فرقة ما يعني 5000*8= 40000 من المشاة، وعدد مماثل من المشاة الحلفاء و 300*8= 2400 من الفرسان، وعدد مضعف من فرسان الحلفاء أي ما يساوي أربعة آلاف وثمانمائة (4800) فارس مجموعه سبع وثمانين ألفا ومائتي (87200) مقاتل مقابل خمسين ألفا(50000) عند حنبعل ضمنها عشرة آلاف (10000) فارس أنظر ليفيوس، XXII، 3، 36، XXII، 3، 46. أما فيما يخص خسائر الطرفين، فيشير بوليبيوس (III, 4, 117) إلى خمسة آلاف وسبعمائة (5700) قتيل عند القرطاجيين (4000) من الغاليين و(1500) من الإيبيريين أو الأفارقة ومائتي (200 فارس) بينما يذكر ليفيوس ثمانية آلاف (8000) قتيل عند القرطاجيين (XII، 1، 52)، ويذكر بوليبيوس (III، 4، 117) سبعين ألف(70000) قتيل في صفوف الرومان وعشرة آلاف (10000) أسير، ولم يفلت من المعركة غير ثلاثة آلاف(3000) مقاتل بينما يذكر ليفيوس(XIII، 1، 49) خمسة وأربعين ألف (45000) قتيل من المشاة وألفي وسبعمائة 2700 فارس مع أسر ثلاثة آلاف 3000 أسير من المشاة وثلاثمائة (300) فارس.

[52]-Tite Live, XXII, 61.

[53]-Polybe, III, 4, 118.

[54]-Tite Live, XXII, 51.

[55]-CF. Le Bohec, **op. cit**., p. 203.

[56]-Tite Live, XXX, 20.

[57]-Tite Live, XXIII, 14; Silius Italicus, X, 578-591, Paul Orose, IV, 16-19.

[58]-Polybe, III, 4, 118; Paul Orose, IV, 16, 8.

[59]-Polybe, VI, 7, 51.

[60]-Appien, VII, 3. 16 et Le Bohec (Yann) ; **op. cit**. p. 187-189.

[61] يمكن الإشارة هنا إلى الدور البارز، الذي قام به مجلس الشيوخ في تعاونه مع العامة من ناحية وسعيه لضمان ثقة وإخلاص الحلفاء، كما ساهم المواطنون الأثرياء في تمويل الأسطول البحري، وقامت ثلاث شركات كبرى بتموين روما بالمواد الأساسية على أساس قرض طويل المدى للدولة وغيرها...

R. Scalais, « **Le Déficit de la production agricole pendant la deuxième guerre punique** », Musée belge, XXX, 1927, p. 186.

[62]- أنظر أعلاه.

[63] -Tite Live, XXX, 14.

[64]- إذا كان حنبعل قد برز في المرحلة الأولى من الحرب، فإن سكيبيو، سيأخذ مكانه في المرحلة الثانية، بدء بضرب قاعدة حنبعل الأساسية بإسبانيا بهدف حرمانه من الإمدادات وعزله وصولا إلى إحداث انقلاب في موازين القوى ونقل الحرب إلى قرطاجة ذاتها سنة 204 ق. م، وكانت انتصارات سكيبيو سنة 203 ق. م، وراء دعوة حنبعل للعودة للدفاع عن وطنه، وانهزم في معركة زاما 19 أكتوبر 202 ق. م، واستسلمت قرطاجة في أول هزيمة لها بموجب معاهدة زاما 201 ق. م.

[65]- أنظر أعلاه، ص.

[66]- وتحولت الحرب من الحرب الخاطفة إلى حرب استنزاف، أنظر:

P. Huvelin, **une guerre d'Usure, La deuxième guerre punique**, (Paris 1917), 201.

[67]-Appien, VII, 8, 52.

[68]-Tite Live, XXVIII, 40;APPIEN, VI, 6. 32.

[69] -Tite Live, XXX, 20.

[70]-Tite Live, XXX, 20.

[71]-Yann Le Bohec**, op. cit.**, P. 254.

[72] -J. P. Brisson, **op. cit.**, P. 289-290.

[73] -IDEM.

[74]- نفسه.